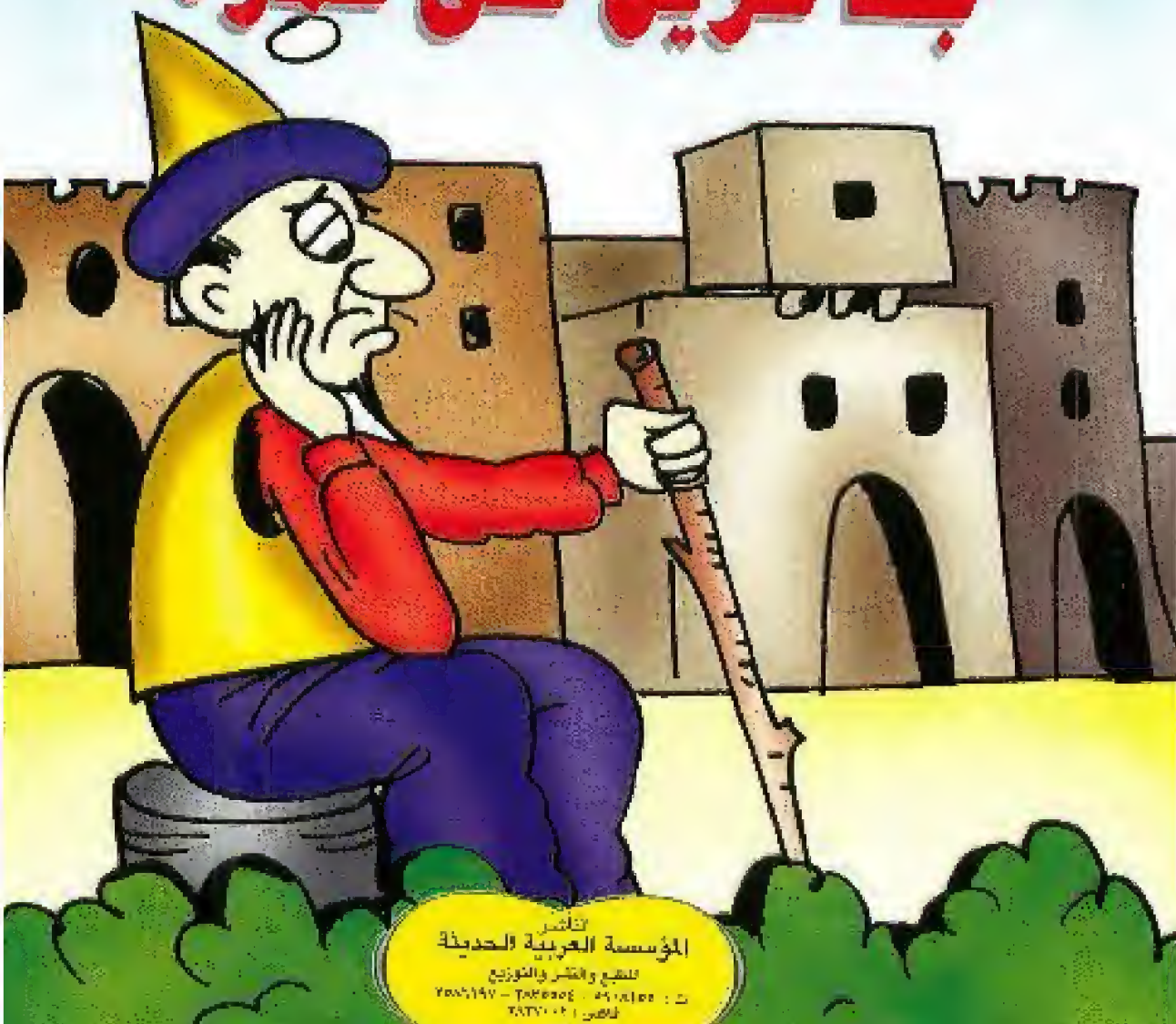


حكاية حزين على فماره



كَانَ جُحَادًا ثِمَ الشُّكُوى مِنْ سُوءِ مُعَامَلَةِ زَوْجَتِهِ لَهُ ،
لَأَنَّهَا دَائِمَةُ النِّزَاعِ لِأَنَّفِهِ الْأَسْبَابِ حَتَّى ضَاقَ بِهَا .





وَفِي يَوْمٍ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ رَوْحَةَ جُحَا قَدْ مَاتَتْ فَقَالُوا :
لَقَدْ تَخَلَّصَ مِنْهَا جُحَا ، فَيَالِهَا مِنْ مِسْكِينَةٍ ، لَقَدْ قَتَلَهَا
جُحَا . وَلَا بُدَّ أَنْ يُعَاقَبَ عَلَى ذَلِكَ .

خَرَجَ جُحَا إِلَى النَّاسِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ قَضَاءً
وَقَدَرًا، وَأَنَّهُ لَا ذَنْبَ لَهُ، إِنَّهَا مَشِئَةُ اللَّهِ. قَالُوا لَهُ:
— لَا بُدَّ أَنْ تَتَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ جُحَا: يَا لَهَا مِنْ امْرَأَةٍ مُشَاكِسَةٍ فِي حَيَاتِهَا وَأَيُّضًا
فِي مَمَاتِهَا.





فَلَمَّا تَأَكَّدَ النَّاسُ مِنْ بَرَاءَةِ جُحَا اجْتَمَعُوا وَقَرَّرُوا
فِيمَا بَيْنَهُمُ الدَّهَابَ إِلَى بَيْتِ جُحَا وَالْاِعْتِدَارَ لَهُ عَمَّا
بَدَرَ مِنْهُمْ مِنْ اتِّهَامٍ ظَالِمٍ .

فَلَمَّا ذَهَبُوا إِلَيْهِ قَالُوا : لَقَدْ جِئْنَا إِلَيْكَ يَا جُحَا لِنَعْتَذَرَ
لَكَ ، وَنُقَدِّمَ وَاجِبَ الْعَزَاءِ فِي رِفَاةِ زَوْجَتِكَ الْفَاضِلَةِ ،
فَرَحَّبَ بِهِمْ جُحَا قَائِلًا :
— آه لَوْ تَعْلَمُونَ مَدَى حُزْنِي عَلَى زَوْجَتِي لَرَثَيْتُمْ
لِحَالِي .





فَقَالُوا : يَا لِّلْعَجَبِ لَقَدْ كُنْتَ تَشْكُو مِنهَا .
 قَالَ جُحَا : عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا لَا قَيْتُ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَمَا
 أَصَابَنِي مِنْ بَطْشِهَا وَطُولِ لِسَانِهَا فَإِنِّي حَزِنْتُ عَلَيْهَا ،
 فَإِنَّ الشَّرِيكَ الْمُنَاكِفَ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ .

قَالَ أَحَدُهُمْ : يَا رَجُلُ لَا تَحْزَنْ وَلَا تُفَكِّرْ فِي الْوَحْدَةِ
فَإِنَّ النِّسَاءَ كَثِيرَاتٌ ، يَكْفِي أَنْ تُشِيرَ بِأَصْبَعِكَ إِلَى
إِحْدَاهُنَّ وَنَحْنُ نَتَقَدَّمُ إِلَى أَهْلِهَا وَنَطْلُبُهَا لِلزَّوْاجِ بِكَ .





قَالَ جُحَا مُسْتَكِرًّا :

— مَاذَا تَقُولُونَ إِنِّي زَوْجٌ وَفِيَّ لِرُوحَتِي .
فَقَالَ أَحَدُهُمْ : يَا لَكَ مِنْ رَجُلٍ أَصِيلِ الْمَعْدِنِ ،
وَيُشَرِّفُنِي أَنْ تَكُونَ صَهْرِي بِأَنْ تَتَزَوَّجَ مِنْ ابْنَتِي .

قَالَ جُحَا : سَأُفَكِّرُ فِي الْأَمْرِ .

فَقَالَ آخَرُ : يَبْدُو أَنَّ جُحَا سَيَتَزَوَّجُ ، وَشَقِيقَتِي
يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ خَيْرَ رَوْجَةٍ لَهُ . ضَحِكَ جُحَا قَائِلًا :
يَا أَصْدِقَائِي إِنِّي حَقًّا لَسْتُ حَزِينًا لِأَنِّي لَا أَرْغَبُ
فِي الزَّوْاجِ .





قَالُوا وَقَدْ هَمُّوا بِالنُّهُوسِ : عَلَى أَىِّ حَالٍ لَقَدْ جِئْنَا
إِلَيْكَ لِنُخَفِّفَ عَنْكَ يَا جُحَا ، فَشَكَرَهُمْ جُحَا وَرَاحَ
يُودِّعُهُمْ ، وَلَمْ تَمْضِ أَيَّامٌ حَتَّى مَاتَ حِمَارُ جُحَا .

حَزَنَ جُحَا عَلَى حِمَارِهِ حُزْنًا شَدِيدًا وَرَاحَ يَبْكِيهِ
حَتَّى إِنَّهُ مَرِضٌ مِّنْ شِدَّةِ حُزْنِهِ عَلَيْهِ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ النَّاسُ
لِمَوَاسَاتِهِ .



قَالَ لَهُمْ جُحَا : كُلَّمَا نَدَّ كَرْتُ حِمَارِي وَالْعُمَرُ الَّذِي
قَضَيْتُهُ فِي صُحْبَتِهِ اشْتَدَّ حُزْنِي وَبُكَائِي لِأَنِّي لَنْ أَرَاهُ
ثَانِيًا ، كَمْ كَانَ نَافِعًا وَمُعِينًا لِي .





قَالُوا لَهُ فِي تَعَجُّبٍ : مَا لَكَ يَا جُحَا ؟ إِنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ
عَلَى زَوْجَتِكَ مِثْلَمَا حَزِنْتَ عَلَى حِمَارِكَ ، وَلَمْ تَبْكِ
زَوْجَتَكَ مِثْلَمَا بَكَيتَ حِمَارَكَ ، فَهَلْ كَانَ الْحِمَارُ
أَفْضَلَ عِنْدَكَ مِنْ زَوْجَتِكَ ؟

قَالَ جُحَا : لَقَدْ مَاتَتْ زَوْجَتِي وَأَنْتُمْ لِعَزَائِي فِيهَا وَكُلُّ
مِنْكُمْ قَدَّمَ لِي زَوْجَةً جَدِيدَةً لِلزَّوْاجِ مِنْهَا .
قَالُوا : وَنَحْنُ مَا زِلْنَا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِتَنْفِيدِ مَا عَرَضْنَا
عَلَيْكَ .



قَالَ جُحَا فِي غَيْظٍ :

— فَلَمَّا مَاتَ حِمَارِي لَمْ أَجِدْ وَاحِدًا مِنْكُمْ يَقُولُ لِي
سَاتِيكَ بِحِمَارٍ غَيْرِهِ أَوْ عِنْدِي لَكَ حِمَارٌ ، فَأَيُّ
أَصْدِقَاءِ أَنْتُمْ ؟

